إمّا مماتٌ وذكرُنا حسنٌ   إمّا حيوةٌ وربعُنا حرمُ
لا شاعَ ذكرى بنظم قافيةٍ   تلوحُ حسنًا كأنها علمُ
ولا اهتدت فكرتى الى دُررٍ   يشرقُ من ضوء نورها الكلمُ
وشلّ منّى يدًا عوايدُها   يجول فيها الحسام والقلمُ
إن لم أخضّب ملابسى علقًا   يصبغ من سيل قطرها القدمُ
وأخذ الثار من عداك ولو   تحصّنوا بالحصون واعتصموا
فى وقعةٍ تسلبُ العقولُ بها   وانفس الدارعين تخترمُ
إن باشرتها اقاربى بيدٍ   يومًا فلى دونهم يدٌ وفمُ
يا صاحب الرتبة التى نكصت   من دون إدراك شأوها الهممُ
قد كنت لى ذابلًا أصول به   ما خلته فى الهياج ينحطمُ
ما كنت أخشى الزمان حين غدا   خصمى لعلمى بأنك الحكمُ
كففت عنّا كفّ الخطوب فمن   بعدك أمسى الزمان ينتقمُ
ما ألبستنا الأيام ثوب علًا   الّا وأنت الطراز والعلمُ
عزّ على المجد ان تزول وأن   تخلق تلك الأخلاق والشيمُ
تبكى المواضى وطالما ضحكت   منك أمست غمودها القممُ
فاليوم قد أصبحت صوارمها   وشملها فى الهياج منصرمُ
يذكرنى جودك الغمام إذا   أصبح دمع الغمام ينسجمُ

إذ كنت لى ديمةً تسحّ فلا   ينساك قلبى ما سحّت الديمُ
لا جمدت أدمعى ولا خمدت   نار أسى فى حشاى تضطرمُ
وكيف يرقى عليك دمع فتًى   ولحمه من ثراك ملتحمُ

وقال يرثى جماعة انسابه الذين قتلوا فى تلك الواقعة وبعضهم خاله جلال الدين عبد الله بن حمزة بن نحاس المذكور فى باب الحماسة

جبالٌ بأرياح المنية تنسفُ   غدت وهى قاعٌ فى الوقايع صفصفُ
محتها رياحٌ للمنون عواصفٌ   على أنها لا تتّقى حين تعصفُ
أفى كلّ يوم للمنية غارةٌ   تغير على سرب النفوس فتخطفُ
كأنّ حبال الساحرين نفوسنا   وتلك عصا موسى لها تتلقّفُ
أغارت على الاقبال من آل سنبس   فاصبح فيهم صرفها يتصرّفُ
رجالٌ لو انّ الاسد تغشى ديارهم   لكنت عليها منهم أتخوّفُ
شموسٌ أرانا الموت فى الترب كسفها   وما خلت أنّ الشمس فى الترب تكسفُ
أتاها فلم يدفع شبا السيف وقعه   ولم يغن منه السابرىّ المضعّفُ
ولا الخيل تجرى فى اذانها القنا   تقرّط من خرصانه وتشنّفُ
ولا ردّ عن نفس ابن حمزة جاشها   ولا الجيش من أمواجه الارض ترجفُ
ولا صارمٌ ماضى الغرار بكفّه   مضاربه فى الروع بالدم ترعفُ
عروفٌ بأحوال القراب توءمه   عزيمة شهم منه بالضرب أعرفُ

Copyright © King Saud University